يقول ان نجاح الدراما السورية يعود لرفع الدولة يدها عن الانتاج التلفزيوني

دريد لحام: اتمنى المزيد من الضغوط الامريكية علينا لنصبح اقوى وافضل!

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمد عاطف:

يتواجد الفنان السوري الكبير دريد لحام في القاهرة من أجل متابعة تحميض ومونتاج احدث افلامه «الأدباء الصغار» الذي تشاركه البطولة حنان ترك وسلمى المصري، وهو عمل يعد امتدادا للتعاون المصري ـ السوري في الفن.

يقول عن ذلك دريد لحام: الانتاج المشترك بين مصر وسورية ولبنان بدأ منذ الستينات ثم انقطع لاسباب غير مبررة وعن نفسي شاركت من قبل في افلام «الرجل المناسب» و«ضباط السيدات» و«الصديقات».. وعملت مع كمال الشناوي وشادية ونادية لطفي ونجلاء فتحي لكن المسألة توقفت.

البعض يرى ان الدراما السورية تفوقت على المصرية؟

يقول دريد لحام: هذا كلام غير دقيق، لان الفن العربي لوحة فنية كل قطعة فيه تكمل الاخرى ولا مجال لفكرة المنافسة فالمسألة ليست صراعا، وفي كل الاحوال لا احد ينكر ان القاهرة عاصمة الفنون في العالم العربي واذا كان هناك تميز للدراما التاريخية السورية فانتم في مصر الذين بدأتموها بتقديم «الناصر صلاح الدين» ولديكم تاريخ زاخر وبه زخم من الشخصيات التي تستحق ان تقدم على الشاشة بدءا من الفراعنة وحتى الآن.

ونجاح الدراما السورية وتفوقها على الساحة يقول عنه: مسألة التفوق من عدمه يعود الى القائمين على العمل الفني وصناعته وكيف قدموه ولا أرى أي داع لفكرة المقارنة اما مسألة ظهور الدراما السورية فيرجع الى ان وزارة الاعلام هناك رفعت يدها اخيرا عنها وفتحت الباب على مصراعيه للانتاج الخاص حتى اصبح لدينا اكثر من مئة وثلاثين شركة انتاج تلفزيونية.

وحول رأيه في الدراما المصرية وما ينقصها قال دريد: كلنا عدنا الى قضايا الوطن وهمومه كلما حدثت حميمية مع المشاهد حتى لو كان من خارج الوطن ـ واهمية العمل الفني تكمن في تحول المتفرج الى متفاعل، وكلما بحثنا عن اساليب وافكار جديدة يتحقق التفاعل.

وماذا عن السينما السورية الآن قال: للأسف لا توجد في سورية قاعات عرض كثيرة لأن معظمها اغلقت ابوابها نتيجة للسياسة التي تنتهجها الدولة والتي ادت الى تجمد القطاع الخاص ومؤسسة السينما عندنا كالتي كانت في مصر ايام سعد وهبة وتعتبر نفسها مسؤولة مسؤولية كاملة عن الانتاج السينمائي ولا تقدم سوى عمل او اثنين في العام ولدينا طموحات في ان التشريعات الجديدة التي تجري حاليا في سورية سوف تشجع على الانتاج في المستقبل.

منذ سنوات ويشيع البعض عن فيلم يجمعنا مع عادل إمام ولم يحدث هل هو مشروع وهمي؟

يرد دريد لحام قائلا: احب ان أؤكد لكم انه مشروع حقيقي وسيظهر قريبا على ارض الواقع لانني بدأت بالفعل في كتابة السيناريو الخاص به وقطعت فيه شوطا كبيرا.

اضاف لقد جلست كثيرا مع الفنان عادل امام وتحدثنا في المشروع الذي نحلم ان يناقش الهم العربي المشترك بيننا واتفقنا على مشاركة نجمات من مصر وسورية فيه وعنوانه «وطن في السماء» وسأتولى اخراجه ونستعرض خلاله اهم المشاكل المطروحة على الساحة العربية والشركة التي انتجت فيلمي الجديد «الاباء الصغار» هي التي سوف تنتج فيلمي مع عادل امام وسيتم تصويره في مصر.

البعض يرى ان فكرة هذا الفيلم متشابهة مع فيلمك القديم «الحدود» ويرد قائلا: ربما هناك بعض التشابه في الاطار العام لكن المعالجة والموضوعات التي نطرحها في «وطن في السماء» جديدة تماما. عن اسباب تنازله المفاجئ عن لقب سفير النوايا الحسنة قال دريد لانهم يريدون سفراء بدون ملامح وبدون فكر وترجع اسباب تنازلي عن اللقب لكوني صديق المقاومة اللبنانية وصرحت بذلك فاتهموني بأني ادعم الارهاب وانا احب الوطن لا السياسة لانها مجرد وجهة نظر تحتمل الصواب والخطأ اما الوطن فهو اهم بكثير من كل النظريات ولذلك ارى ان الضغوط الامريكية على سورية التي تقوم بها الآن تعني ان الدولة المضغوطة مظلومة، واتمنى زيادة ضغوط امريكا اكثر لانني كلما تحملت الضغوط اصبحت اقوى من ذي قبل وهو ما يؤهلنا لزيادة الاعتماد على انفسنا.

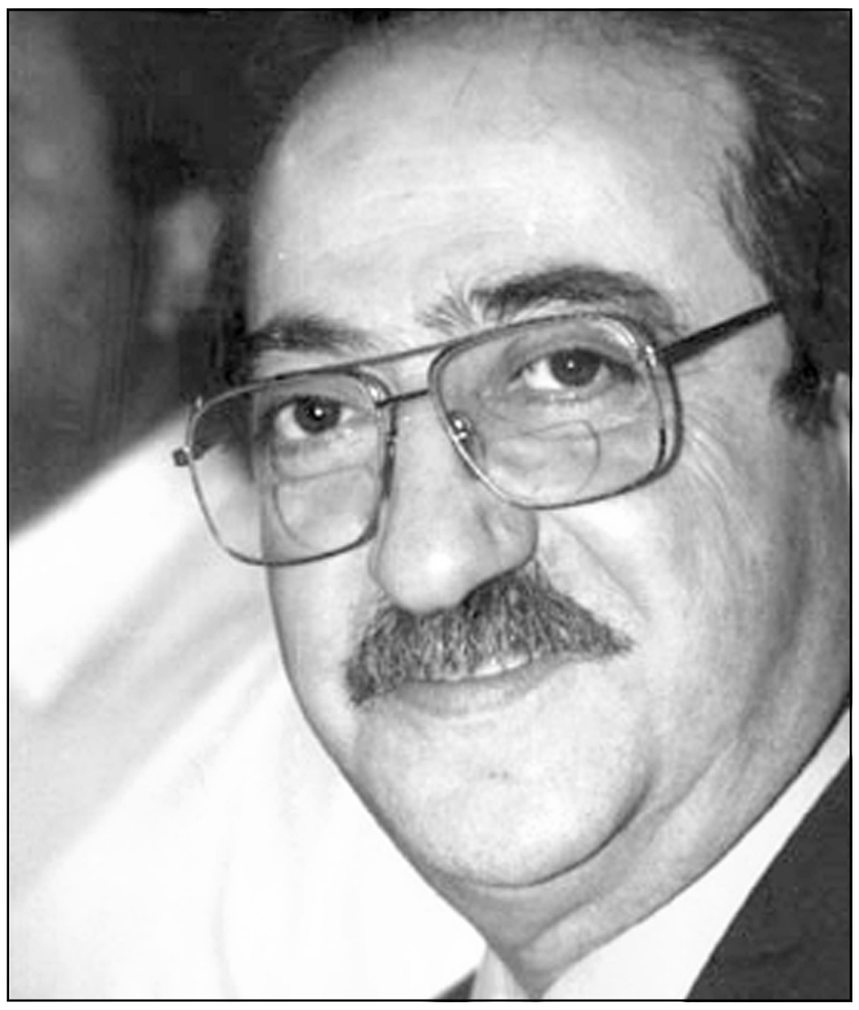

دريد لحام

أخبار فنية

شركة وارنر تراجع خطتها لإنتاج فيلم «مليون قطعة صغيرة»

■ لوس أنجلس ـ يو بي أي: قالت شركة وارنر أن اعتراف المؤلف جيمس فراي بتزوير بعض المقاطع التي وردت في كتابه «مليون قطعة صغيرة» جعلتها تعيد النظر بتحويل الكتاب في فيلم سينمائي.

وذكرت صحيفة لوس أنجلس تايمز أن فراي اعترف في برنامج أوبرا وينفري الخميس الماضي أنه «لفق» بعض المقاطع في كتاب مذكراته المزعوم، وعلى ضوء هذا الاعتراف قالت شركة وارنر أنها ستعيد النظر في مخططاتها بالنسبة لإنتاج فيلم مقتبس عن الكتاب.

وقال رئيس شركة وارنر آلن هورن «نعيد النظر في ما يجب أن نفعله. لقد شاهدنا برنامج أوبرا مثلما فعل كثيرون غيرنا، وندرك التغيير الذي طرأ على صدقية هذا الكتاب».

وقالت مصادر مطلعة للصحيفة إن شركة وارنر فازت بمناقصة على الكتاب في العام 2003 ودفعت مبلغ 125 ألف دولار ثمناً لحقوق انتاجه إلى جانب التزام بدفع مبلغ 420 ألف دولار إذا تحوّل الكتاب إلى فيلم. ودفعت شركة وارنر مبلغ 150 ألف دولار إضافية إلى فراي لكي يضع سيناريو الفيلم.

وساهمت مقدمة البرامج الشهيرة أوبرا وينفري بإطلاق كتاب جيمس فراي الذي يتناول قصة إدمانه على المخدرات وإقلاعه عنها في مرحلة لاحقة، مما أدى إلى تحقيقه أرقام مبيعات قياسية من خلال اختياره في لائحة أفضل الكتب في برنامجها.

غير أن تحقيقاً قامت به مجلة متخصصة اكتشفت أن مقاطع كثيرة من هذا الكتاب لفقها فراي وليست حقيقية أو أنه ضخّمها.

وكانت وارنر خططت لإنتاج الفيلم والبدء بتصويره ابتداء من الربيع المقبل.

أغلى فيلم في تاريخ السينما الصينية

■ لوس أنجلس ـ يو بي أي: حشد المخرج الصيني زانغ يي مو حوالي 20 ألف شخص للقيام بدور جنود في فيلمه الجديد «ذكرى الخريف».

وذكرت صحيفة هوليوود ريبورتر أنه مع كلفة الإنتاج التي وصلت إلى 44 مليون دولار، سيتجاوز فيلم «ذكرى الخريف» الرقم القياسي في إنتاج أغلى فيلم بتاريخ السينما الصينية.

وكان الرقم القياسي السابق للإنتاج حققه فيلم «أستاذ درع كريمسون» الذي أخرجه شين كايغي والذي بلغت كلفته 30 مليون دولار في العام الماضي، وهو مرشح لنيل جائزة الأوسكار في العام الحالي عن فئة الأفلام الأجنبية.

وأضافت الصحيفة أن فيلم «ذكرى الخريف» سيكون من بطولة الممثل الصيني الشهير شو يون فات وأن المباحثات جارية لانضمام الممثل جونغ لي إلى لائحة الممثلين الرئيسيين.

«البحث عن الكوميديا في العالم الإسلامي» فيلم جديد من انتاج هوليوود:

عندما تقرر الحكومة الامريكية معرفة ما الذي يضحك المسلمين!

د. سعادة خليل*

■ بدأ في العشرين من هذا الشهر عرض فيلم «البحث عن الكوميديا في العالم الإسلامي» في دور السينما الأمريكية. وهو من بطولة وإخراج ألبرت بروكس وتمثيل شيتال شيث وجون كارول لينش وجون تيني.

إن «البحث عن الكوميديا في العالم الإسلامي» عنوان جذاب ولموضوع جذاب أيضا ولكنه ليس فيلما عظيما بل أكاد أن أقول أنه فيلم تافه. إن كوميديا ألبرت بروكس من النوع الناعم الذي يحتاج إلى مضمون جيد ليضحك المشاهد. ففي أفلامه «الأم» و«فقد في أمريكا» أخذ بروكس الإطار الجيد لفنه. لقد فشل البحث عن الكوميديا في العالم الإسلامي أن يقدم فنا كوميديا حقيقيا على الرغم أنه كانت هناك لحظات أثناء الإنتاج. أما ترديد كلمات «البحث عن الضحك» لم تكن ملائمة بل وغريبة لفيلم لم يصل ابدا للمستوى الحقيقي من الكوميديا.

إن الفيلم يطرح سؤالا كبيرا الا وهو: هل الكوميديا عالمية؟ فهل يضحك المسلمون في الباكستان والهند على نفس الأشياء التي يضحك عليها النيويوركيون مثلا؟ ولكنها الطريقة الأمريكية دائما عندما يعتقدون أنهم مركز العالم وعلى العالم أن يفهم ويتقمص الثقافة الأمريكية وبالتالي يضحك لما يضحك له الأمريكيون ويبكي لما يبكيهم. لم يدر بخلد كاتب النص والمخرج أن النكتة والفكاهة والكوميديا بصورة عامة هي حالة ثقافية يجب الإعداد لها ثقافيا وضمن مضمون ثقافي معين. هي قضية تطوير حالة بين الكوميدي والجمهور والتأكد من أن الجمهور له نفس فهم المادة التي يقدمها الكوميدي أو راوي النكتة والفكاهة. إن الجمهور يحتاج إلى خلفية وإعداد ليفهم ما ينقل إليه من كوميديا.. واتضح هذا عندما يقدم بروكس المادة نفسها لمجموعتين مختلفتين في الهند والباكستان. تبدو مهمته في الهند كانت فشلا ذريعا وفي الباكستان كانت ناجحة نسبيا عندما هربه عملاء المخابرات عبر الحدود الهندية الباكستانية لمقابلة الكوميديين الباكستانيين الذين استمعوا لأدائه بمصاحبة الترجمة الفورية. المادة لم تتغير ولكن فهم الجمهور هو الذي تغير. وبروكس نسي القاعدة الذهبية: «إعرف جمهورك».

وإني لأحسب أن هذا الفيلم يريد الترويج لعولمة الكوميديا كما هي عولمة التجارة والاقتصاد. لقد أخطأ الفيلم أيضا في اختيار الهند والباكستان ليكونا محور أحداث الفيلم حيث لا يمثلان مركز العالم الإسلامي.

إن فيلم «البحث عن الكوميديا في العالم الإسلامي» يروي ما يحدث مع الممثل الكوميدي ألبرت بروكس عندما تكلفه الحكومة الأمريكية في مهمة في الهند والباكستان ليبحث عما يضحك حوالي 300 مليون مسلم في المنطقة. وبروكس بصحبة اثنين من الخارجية ومساعد خاص، يذهبون في رحلة توصله إلى إقامة حفلة كوميدية على أحد مسارح نيودلهي وإلى تاج محل وإلى مكان سري في جبال باكستان. الفيلم نظرة عجيبة وغريبة لبعض القضايا التي تناولت ما بعد أحداث 11/9.

تقرر حكومة الولايات المتحدة الامريكية أن تمول مشروعا لدراسة الكوميديا عند المسلمين. يظهر أن الهدف بريء وأن الامريكيين قرروا تجربة طرق ووسائل جديدة لفهم العالم الإسلامي وفهم ثقافته. يقع الاختيار على الكوميدي ألبرت بروكس الذي تم استدعاؤه إلى الخارجية الأمريكية ويتم تكليفه من قبل لجنة مختصة بهذا الهدف. تطلب اللجنة، برئاسة سيناتور سابق وهو فريد دالتون طومسون، من بروكس بأن يغتنم الفرصة ويسدي خدمة لبلده أي أن يسافر إلى الهند والباكستان ليستكشف ماذا يضحك المسلمين ويعود بتقرير من 500 صفحة على الأقل يلخص فيه نتائج البحث. ومع أن بروكس لن يتقاضى أموالا على عمله لكن رئيس اللجنة يعده بأن يحصل على ميدالية الحرية الجميلة ذات الشريط الملون التي سال لها لعاب بروكس.

يصل بروكس إلى الهند بصحبة اثنين من موظفي الخارجية جون كارول لينش وجون تيني وهنالك يوظف سكرتيرة متحمسة له شيتال شيث (مايا) لمساعدته في تدوين الملاحظات وفهم العادات والتقاليد وساهمت في انتشاله من مواقف محرجة في العديد من المرات وفي جميع الحالات كانت تقوم بتشجيعه بسلبيتها إن صح التعبير.

فالذهاب إلى الهند حيث يوجد 150 مليون مسلم وهم أقلية أشعرت بروكس أنه أهين لأنه عومل على أنه كوميدي من الدرجة الثانية. فالجلوس على مكتب صغير يحاول تقمص شخصية مواطن هندي ويلبس الملابس التقليدية وحذاء علاء الدين ويمضي برفقة سكرتيرته في شوارع نيودلهي يسأل النساء والرجال عما يضحكهم.

تم بناء الفيلم على أداء بروكس حيث حاول طوال الفيلم أن يجعل المسلمين يضحكون من خلال مشهد شيق تمثيلي. يفجر سلسلة من النكات النتنة غير اللائقة: يسأل: «لماذا ألغى الهنود الاحتفال بالهلاوين؟». ويجيب: لأنهم تخلصوا من غاندي (كاندي). وفي موقف كوميدي عادي قام به لعقود في برنامج سوليفان حيث يسيطر على الجمهور بأسئلته دون انتظار الإجابات مما جعلهم أكثر تجهما وجدية.

وبعد الوصول إلى مكان المهمة يفقد الفيلم صفته الكوميدية رغم أنه تتخلله من وقت لآخر بعض القفشات والعروضات التي استعارها بروكس من أيام عروض السبعينات من القرن السابق. مثلا قال: «كنت في كشمير الاسبوع الماضي لأزور واحدة من ستراتي القديمة» التي من المفروض ان تضحك الجمهور ولكنها لم تنل استحسان وإعجاب الجمهور.

ولاحقا ذهب إلى الباكستان عبر الحدود المشتركة مع الهند سرا للقاء بعض الكوميديين هناك وحصل على القليل من النتائج. وبدلا من أن يعترف بعقم هذه المهمة استمر في عمله غير عابئ بالنزاع الحدودي الذي سببه وجوده. إنه الأمريكي المشغول بنفسه. ومع أن الفيلم تم تصويره في الهند، إلا أننا لا نرى تاج محل إلا لماما الذي يمر بروكس بالقرب منه ولا يلاحظه.

مع أن الفيلم يمتلك حوارا لكنه هزيل وضعيف التركيز. معظم الفيلم مكرس لبروكس وهو يتسكع في شوارع نيودلهي يسأل الناس عما يضحكهم. تضفي الممثلة شيتال شيث (مايا) شيئا من الفكاهة وهي صاحبة أسلوب مغاير لأسلوب بروكس البائس الحزين. وكل ما صدر من مواقف هزلية جاءت من تجربته لمشاهدة الأفلام أو من استخدامه للخيمة كغرفة ملابس قبل الصعود الى منصة المسرح لتأدية ما يعتقد أنه مضحك ولكنه لم يعجب الجمهور في نهاية المطاف.

ويصر الفيلم عبر الحوار أن يقحم اليهود واليهودي حتى ينقل للمشاهد «كراهية» المسلمين لليهودي واليهود بغض النظر عن صحة ذلك. فمثلا في إحدى مقابلاته لتوظيف سكرتيرة له سألته الفتاة المحجبة: «هل أنت يهودي؟» وكذلك الأمر عندما استدعته قناة الجزيرة ليشارك في عمل كوميدي للقناة بعنوان «اليهودي التافه». وكل هذا تكريس للفكرة السائدة في الغرب أن العرب والمسلمين يكنون الكراهية لليهود إلى هذا الحد.

إن فكرة ذهاب بروكس إلى العالم الإسلامي والعربي والسخرية من عاداتهم وثقافتهم فكرة غير بريئة أبدا فلو كان هذا الفيلم قد أطلق عليه (البحث عن الكوميديا في العالم اليهودي) وكتبه مسلم وعرض في دور سينما في دول إسلامية لاعتبره الامريكيون Anti-Semetic أي ضد السامية بجدارة ولتم استنكاره في هوليوود واعتبرته الحكومة الأمريكية فيلما ارهابيا.

وباختصار شديد، أفضل ما يوصف به هذا الفيلم أنه فاشل وتافه. ومن الغريب أن يكون فيلما عن الكوميديا ولكنه بكل تأكيد خلا من الكوميديا الحقيقية وإنما امتلأ سخرية واستخفافا بثقافة الآخرين وبعقول الشعوب.

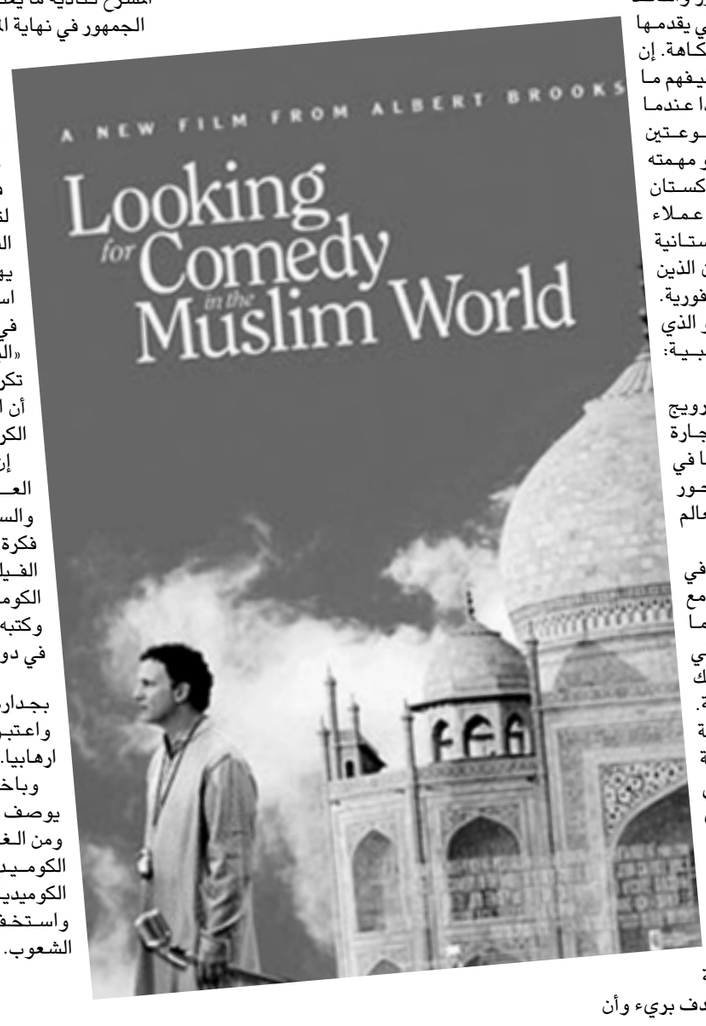

* كاتب من فلسطين

فضائيات

هزيمة فتح: اطلبوا النصح ولو في الجزائر ومؤامرة على المغرب من دون متآمرين!

توفيق رباحي*

■ اعرف ان عقدة بعض النخب الجزائرية من المغرب تقابلها عقدة بعض النخب المغربية ازاء الجزائر. هذا واقع لا خلاف عليه، يكفي ان تقرأ بعض صحف البلدين لتكتشف عمق البلاء. اعتقدت دائما ان عقدة الجزائريين اكبر من عقدة المغاربة بسبب ظروف تاريخية واجتماعية ابرزها نظام الحكم (الاشتراكي الشمولي) الذي نشأ فيه كثير من الجزائريين بالسبعينات وجعلهم يحسدون المغاربة على نظامهم الليبرالي (وان كان شموليا هو الاخر ولا يقل قمعا) وعلى ما لديهم من «كوكاكولا» و«شويبس» وغيرها من السلع الاستهلاكية الغربية (في الجزائر تأميمات الرئيسين بن بلة وبومدين اخصت كل شيء، حتى دور السينما).

لكن قبل فترة، ومن خلال ردود الفعل على ما نشرت بهذه الزاوية، بدأت اراجع قناعاتي المترسبة منذ فترة. ايقنت ان عقدة بعض المغاربة لا تقل عن عقدة جيرانهم، إن لم تكن «أنيل»، كما يقول المصريون.

رأيت هذا التقديم ضروريا لما سيلي. اهتزت الدنيا في الرباط الاسبوع الماضي على اثر حلقة من حلقات «الاتجاه المعاكس» بثتها «الجزيرة» يوم الثلاثاء 2006/01/17 وخصصت لتقرير «هيئة الانصاف والمصالحة» المغربية الذي تسلمه الملك محمد السادس ويقدم توصيات حول معالجة ما ارتكب من اخطاء وانتهاكات لحقوق المغاربة في عهد والده الراحل الحسن الثاني. شارك في البرنامج مغربي هو عضو في لجنة الانصاف اسمه شوقي بن يوب، وجزائري قدم على انه «خبير في الشؤون المغاربية» اسمه يحيى ابو زكريا.

انوه في الاول الى ان «الاهتزاز»، رد الفعل، جاء متأخرا اسبوعا كاملا. بثت الحلقة مساء الثلاثاء 17 كانون الثاني (يناير) ولم يأت رد الفعل الا الثلاثاء الموالي، 24 منه. تأخر غير طبيعي يحق التساؤل عن ملابساته، ويحق البحث عن تفسيرات لعل منها ان زرا ما ضُغط عليه في مكان ما فقال «كن فيكون»!

لا علينا، تحركت آلة الغضب الاعلامي في الصحف غير المتحزبة وجرى حديث عن مسيرة نحو مكتب «الجزيرة» بالرباط وطرق اخرى للاحتجاج. فكرة المسيرة ابتدعتها جمعية اسمها «نداء المواطنة» (تسميات لا معنى لها لانها مترجمة حرفيا عن الفرنسية فلا تنسجم مع الهدف ولا تلبي المعنى) تأسست عقب كلام وُصف بالخطير صدر عن نادية ياسين (كريمة زعيم «العدل والاحسان» الاسلامية المحظورة) قالت فيه ان الملكية لم تعد تلائم المغرب، ووسط اجواء من التوتر ونداءات الاستقلال بالصحراء الغربية.

استلمت الآلة فيصل القاسم و(قناته) وكالت لهما قائمة التهم الجاهزة منذ 1996. محظوظون ايها «المخازنية»، لم تتكلفوا حتى عناء البحث عن تهم جديدة وانتقادات غير مألوفة، لان ما يقال عن القاسم وبرنامجه والقناة سلعة «معلّبة» مسبقا وجاهز للاستعمال في كل بلاد عربية، تونس، الاردن، الجزائر، مصر، البحرين، السودان، جزر القمر (عربية هذه أليس كذلك؟)، السعودية، الصحراء الغربية ان اصبحت دولة ذات يوم.. الخ. يكفي استلافها وتكييفها محليا اثناء الاستعمال (لا تنسوا ارجاعها بعد الاستعمال لان غيركم سيحتاجون لها، مثل كراسي وطاولات واواني الاعراس والمآتم في الريف الجزائري).

لكن رد الفعل الاقسى كان على مشاركة ابو زكريا. هنا ذا مربط الفرس: بالنسبة للمغاربة «المخازنية» واشباه «المخازنية»، العمى ولا جزائري ينتقد «انجازات» المغرب. لكن القاسم تطاول وارتكب «كبيرتين»: الاولى ان سمح بانتهاك «الشرف» المغربي، والثانية ان جعل هذا «الانتهاك» على يد جزائري استباح حصون المملكة العالية ورموزها منذ اللحظة الاولى للبرنامج وهو يقرأ «الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها».

وهنا عقدة «المخازنية»: «لا يحق لاحد انتقاد بلدنا»، والا كيف نفسر استغراب بعض الصحف ان تُناقش «قضايا مغربية داخلية» في قناة اجنبية على لسان اجانب!

انظروا مثلا ما قالته صحيفة «الصباح» غير المتحزبة في عددها الصادر الثلاثاء: «جزائري «الجزيرة» عاكس بكل الطرق مصالحة المغرب مع ذاكرته». وتساءلت عن الدافع وراء اشراك جزائري في حلقة مخصصة لموضوع مغربي. مجرد طرح السؤال يحيل الى رائحة مؤامرة.

وقالت ان أهداف ضيف «الاتجاه المعاكس» كانت «واضحة وهي المعاكسة والسباحة ضد التيار (..) لا أحد يعرف اختصاص هذا الضيف الجزائري» الذي «يبدو أنه كان في مهمة».. كأن اللواء توفيق مدين مدير مخابرات الجزائر بعث ابو زكريا للاساءة للمغرب ورموزه.

لا اعرف ان كان مسموحا لي ذكر هذه الواقعة، لكنني سأفعل معتذرا مسبقا من صاحبها اذا كان فيها ضرر، لاني ارى انها مفيدة لاصحاب نظريات المؤامرة هناك في الرباط والدار البيضاء: يوم الجمعة اتصلت بابوزكريا في السويد للحديث معه في الحلقة وموضوعها وملابسات مشاركته بها. بعد المقدمات الشكلية، وبما اننا كنا نتكلم في هاتف جوّال، سألته ان كان الظرف مناسبا للحديث فابلغني انه تلقى للتو نبأ وفاة شقيقه بالجزائر. استحيت على كوني نزلت عليه في التوقيت الغلط، فقلت شبه معتذر: «اتوقع انك لن تستطيع الذهاب للجزائر». قال: «لا استطيع.. انا ممنوع من الدخول».

انهيت المكالمة واعدا بمعاودة الاتصال به الاحد، لكنني لم افعل لانني لم استطع.. لا كلام مع رجل فقد عزيزا وهو في المنفى.

هذه حملة بلاعبين (صحافة) هواة رغم ان اصحابها يرون ان الامر يتعلق بموضوع من الجدية بحيث يرقى للقدسية (عليّ ان اشير انني بعد الحلقة اياها بيومين تلقيت اتصالا من رضا بن شمسي رئيس تحرير مجلة «تيل كل» المغربية يسأل عن خلفية ابو زكريا). ذلك ان الذين قادوا حملة شتم الحلقة واصحابها ـ ومنهم «الصباح» التي توصف بالجادة ـ لم يأخذوا في الحسبان ان ابو زكريا اسلامي من منتسبي «الجبهة الاسلامية للانقاذ» وادار صحيفة ناطقة باسمها في 1990 و1991. وجهلوا او تجاهلوا (اغلب الظن انهم جهلوا) انه لا يمثل نظام حكم الجزائر ولا اعلامها ولا سياسييها الذين، تقليديا، لا يحبون المغرب، والا ما كانت «الصباح» تجرأت على ذكر انه «مكلف بمهمة» اللهم اذا كانت مجرد «جزائريته» (الناقصة حتى يسترجع جواز سفره وحقوقه الاخرى) تكفي لتصنيفه في خانة الاعداء.

ولم يأخذوا في الحسبان انه لم يكن مقنعا مئة بالمئة في حججه، كاد يغرق في التعميم وتسويق كلام هو الاخر «معلّب» وجاهز منذ زمن، يصلح لانتقاد كل الحكام العرب وانظمتهم السياسية، ويكفي بعض التعديل (لضرورة الجغرافيا) لتكييفه محليا. ربما يجب الاستدراك ان لغته المتميزة وصوته المختلف وطريقته في الكلام شفعت له.

سألت مصدرا على علاقة مباشرة باعداد البرنامج فقال ان الحلقة كانت تعتزم استضافة ادريس البصري وزير داخلية المغرب الاسبق (الذي تُنسب له كل المظالم التي لحقت بالمعارضين المغاربة)، غير ان فيصل القاسم تراجع في اخر لحظة لاكثر من سبب ابرزها اللغة العربية «الصعبة» التي يتكلم بها البصري، وثانيها انه (البصري) لم يكن صاحب موقف واضح من موضوع الحلقة «والبرنامج يقوم على موقف والدفاع عنه».

وابلغني المصدر ان تجارب القاسم مع المعارضين المغاربة من الداخل اثبتت انهم «يعارضون الى مستوى معين ثم يتوقفون» وانه (القاسم) اقتنع بعدم جدوى اشراك معارضين من الداخل. هذا ما دفع الى اشراك ابو زكريا. ورغم قناعتي ان ابو زكريا لم يكن موفقا كليا، اصر المصدر على انه كان «لاذعا» وان الحلقة تلقت ردود اناس من داخل المغرب يثنون على مشاركة ابو زكريا وان القاسم يحتفظ بالرسائل.

اخر الاخبار الواردة من الرباط من مسيرة الاحتجاج التاريخية تأجلت، اي ان اصحابها الغوها، وحسنا فعلوا، لان من غير المعقول ان تحتج على وسيلة اعلامية قامت بعملها. اما ان يخطىء احد في برنامج، فذاك كلام اخر.

اعود من حيث بدأت ومثلما قلت اكثر من مرة بهذا المكان: الفتنة بين الجزائر والمغرب نائمة، لكن بعض الصحافة وبعض النخب هنا وهناك تصر على ايقاظها.

انحلالات!

■ حركة «حمس» (يقال انه حزب سياسي اسلامي بالجزائر مشارك بالحكومة والبرلمان والمخابرات والبلديات والدبلوماسية وكل شيء) حلت كل مشاكل الجزائريين وتخوض هذه الايام ما قال بعضهم انها حربا ضروس (انا اسميها مسرحية تعيسة للاستهلاك الاعلامي والسياسي) لثني التلفزيون الجزائري عن بث برنامج «ستار اكاديمي» لانه «يدخل الانحلال الخلقي والفساد الى العائلات والبيوت».

لا اشاهد البرنامج لانه، على ما يبدو، يُبث حصريا في القناة الارضية، لكن نداء «حمس» يشجعني على ان اصرخ من هذه الزاوية باتجاه اصحابه: امضوا على بركة الله.

لا اعرف هل نسيت «حمس» ان الانحلال السياسي هو «اب الانحلالات»، واحد ابنائه اسمه الانحلال الاخلاقي، وان النظام السياسي الجزائري، و«حمس» تعيش رجلا بداخله واخرى في الحواشي، هو المسؤول عن هذه العلاقة «الانجابية».

بصراحة، افضل «ستار اكاديمي» وما فيه من انحلال (واحد) على ان اشاهد برنامجا سياسيا او نشرة اخبار بـ«انحلالات» عدة مصدرها الوجوه ونوعية الاخبار.

وبشّر المذيعين بالصبر!

■ فلسطين في حالة ذعر بسبب نتائج الانتخابات. لو دققتم المتابعة يوم الخميس لاكتشفتم ان ليس سياسيو «فتح» وحدهم من بدا مصدوما، بل كذلك مذيعو بعض الفضائيات العربية بينها الفلسطينية.

تخيّلت ان ما تعيشه «دويلة» فلسطين هذه الايام يشبه ما عاشته الجزائر منذ فجر 1991/12/27 عندما أعلن الفوز الساحق للجبهة الاسلامية للانقاذ بالانتخابات النيابية.

ولان الشيء بالشيء يُذكر، لدي اقتراح لجماعة «فتح» وألوية وعمداء (وما اكثرهم) «دويلة» ابو مازن.. اطلبوا النصح من النظام الجزائري، وبالذات من اللواء خالد نزار، فهو في حالة بطالة وقد يفيدكم جيدا في مثل هذه الظروف.

اما المذيعون الذين لم يبتلعوا الصدمة بعد، فأبشرهم بالصبر وحسن العاقبة، فالمذيعة التي بشّرتنا باقالة (عفوا استقالة) الرئيس الشاذلي بن جديد وافتتاح ابواب جهنم على البلد، اصبحت وزيرة لاحقا. لمن يهمه التوضيح، اسمها زهية بن عروس.

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات